مجالات الحوار المثمر ومجالات الجدل العقيم

* الدكتور أحمد جان الأزهري

التمهيد :

مما لا شك فيه أن سيادة الإنسان وعلو شأنه بين الأحياء على أساس أنه حيوان ناطق متحاور وأن آلة الحوار والبيان هي اللسان يقول تعالى:﴿ **خلق الإنسان وعلمه البيان**﴾ [1] وأن الكلمة الطيبة يجعل الإنسان عظيما وبه يتغلب على الأقوياء وأن الإنسان بسب الكلمة الحسنة يملك زمام الجبابرة ويصلح الأمور ويصل العزائم ويقول الشاعر:

الفتى لسان نصف ونصف جنانه فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .

وأن أهمية اللسان تتضح في كل شيء حتى فى عمل العبادات, والحسنات, وحقوق الله, وحقوق العباد, ولا يكون من باب المبالغة أن خمسة وسبعين في المائة من أعمال الخير تؤدى من طريق اللسان وهكذا أعمال الشر مثل الكفر والكذب وشهادة الزور والسب والشتم واللعن والغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء والإهانة والتملق والفواحش وحديث العيوب والتشاور بالشر والطعون وعكس كل ذلك من حسنات اللسان. وقد قال الإمام إبراهيم

---

* الدكتور أحمد جان الأزهري، إسلام آباد

1- سورة الرحمن الآية رقم [٣- ٤] .

النخعي: لقد هلك من الأولين بثلاثة:كثرة الكلام والطعام والنوم ولذلك ينصح علماء السلوك بقلة الكلام والطعام والمنام.

تعريف الحوار:

من المحاورة ، والحوار مناقشة بين الطرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ورفع شبهة و رد الفاسد من القول والرأي.

أو تبادل الكلام بين الزوجين أو بين الطرفين .

ومن الشروط الأساسية في الحوار أن يكون على أساس المساواة دون التفوق حتى تقيم الحوار بين الفريقين فى جو هادئ مطمئنة بعيداً عن الجدال والعصبية كأنهما يعملان في حقل واحد لمصلحة مشتركة فالحوار تعاون من المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ليكشف كل طرف على ما خفي على صاحبه منها والسير بطريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. هناك فرق بين الحوار والخطابة لأن الخطيب يقدم رأيه للناس والناس ساكتين والحوار ليست الدعوة التي تقدم من غير أن ينتظر الرد فالحوار مدارسة وتفاهم وعرض للأفكار ومشاركة في الفهم واستفادة وإفادة متبادلة وإقناع بشكل وودي هادئ هادف.

فالحوار ليس مناظرة لأنها تنتهي بالجدل ، والتفوق بالحجة ، والبرهان ، والتمسك بالرأي و أما الحوار فهو بعيد من هذا وقد استخدمت كلمة الجدال في القران الكريم في تسع وعشرين موضعا كلها تعني كلام غير مرضي أما كلمة

الحوار فقد وردت في القران الكريم في ثلاثة مواضع وتعني: التحاور، التفاهم ، والتحدث وعرض الأفكار والمواقف فيما بينهم.[1]

ولا شك أن الموضوعات التي تأخذ ميدان الكلام ثلاثة اكثرها الكلام حول الشخصيات ، ثم الأحداث والنوازل وأقل ذلك الكلام حول الأصول والأفكار والمعتقدات والنظريات.

أهداف الحوار :

والهدف من المكالمة والحوار:

١- ايجاد حل وسط يرضى الأطراف

٢- التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى

٣- البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرأي والتصورات المتاحة من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن أن يكون مشتركا الطرفين ويكون مسلماً بين الجميع هذه تعطينا حلا للمشاكل ألا و

أوالحوار يستهدف التودد والمحبة ، وإذا وضع هذا الأساس أما الكلام والحوار قلما تجد فيه المجادلة والخصام والفصام.وقد قال النبي ﷺ حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.[2] وكما ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال، واضاعة المال، وكثرة السؤال[3].

1- أسلوب المحاور في القران الكريم ص ١٣ دكتور عبدا لحكيم حفني

2- صحيح مسلم

3- صحيح مسلم [كتاب الأقضية ، الحديث برقم / ١٣٤٠] . وأخرجه أحمد أيضاً في مسنده في ج ٢ ص ٣٢٧ .

آداب الحوار المثمر وأصوله:

هناك آداب كثير إذا التزم بها المتحاورون يكون حوارهم مستمراً ونافعا منها:

١- **الالتزام بالصدق**.الصدق ينجي والكذب يهلك والصدق مطلوب لأنه صفة الله ورسله ﴿**ومن أصدق من الله قيلا**﴾[١]

﴿**وصدق الله ورسوله**﴾[٢] ﴿**وصدق المرسلون**﴾[٣] وقد أمرنا بالصدق ﴿**ياأيها الذين آمنواتقوالله وكونوا مع الصادقين**﴾[٤].

٢- **العدل والإحسان** يقول الله تعالى:﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذاقربى**﴾[٥]

الاعتراف بالحق والقيام به. يقول تعالى:﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداءْ**﴾[٦].(النساء١٣٥)

٣- **سلوك الطرق العلمية والتزامها**. ومن هذه الطرق:

أ- تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى.

ب- صحة تقديم النقل في الأمور المنقولة.ومن هذين الطريقين جاءت القاعدة الحوارية "إن كنت ناقلا فالصحة وإن كنت مدعيا

1- سورة النساء الآية رقم [١٢٢] .

2- سورة الأحزاب ، الآية رقم [٣٣] .

3- سورة يس الآية رقم [٥٢] .

4- سورة التوبة الآية رقم [١٩٩] .

5- سورة الأنعام الآية رقم [١٠٦] .

6- سورة النساء الآية رقم [١٣٥] .

فالدليل"وقد ورد في القران الكريم قوله تعالى:﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ [1] .

٤- **سلامة كلام المناظر والمحاور ودليله من التناقض** : والتناقض ساقط بداهة وقد وصف الكفار نبينا ﷺ بأنه ساحرو مجنون وقد أثبت نبينا ﷺ بأنه ليس شاعر ولا مجنون لأن الوصفين لا يجتمعان لأن من شأن الساحر العقل والفطنة والذكاء وأما المجنون فلا عقل معه البتة فالكلام فيه تهافت وتناقض بّين.

٥- **ألا يكون الدليل هو عين الدعوى:** لأنه إن كان كذلك لم يكن دليلا.

٦- **الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة:** وهذه المسلمات أن لا تكون عقلية بحتة أو شرعية كمسلمات دينية لايختلف عليها المعتنقون لهذه الديانة أو تلك، كنبوة محمد ﷺ والقران كلام الله والحكم بما أنزل الله وحجاب المرأة وتعدد الزوجات وحرمة الربا والخمر والزنا كلها قضايا مقطوعة بها لدى المسلمين وإثباتها شرعا أمر مفروع منه والإنكار من الثوابت والمسلمات مكابرة قبيحة. يقول الإمام الغزالي رحمه الله: التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات منها أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر على يديه أو على يد معاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره إذا عرفه الخطاء وأظهره له .[2] والمقصود من كل ذلك أن يكون الحوار بريئا من التعصب خالصا لطلب الحق خاليا من العنف والانفعال بعيدا من

1- سورة البقرة الآية رقم [١١١] .

2- إحياء علوم الدين ١

المشاحنات الأنانية والمغالطات البيانية مما يفسد القلوب ويهيج النفوس ويولد النفرة ويوغر الصدور وينتهي إلى القطيعة.[1]

٧- **أهلية الحوار**: وإذا كان من الحق أن لا يمنع صاحب الحق عن حقه فمن الحق أن لا يعطى لمن لا يستحقه كما أن من الحكمة والعقل والأدب في الرجل أن **يعترض** على ما ليس له أهلا ولا يدخل فيما ليس هو فيه كفوا.

ومن الخطاء أن يتصدى للدفاع عن الحق من كان على الباطل، ومن الخطاء أن يتصدى للدفاع عن الحق من لا يعرف الحق، ومن الخطاء أن يتصدى للدفاع عن الحق من لا يجيد الدفاع عن الحق، ومن الخطاء أن يتصدى للدفاع عن الحق من لا يدري مسالك الباطل.إذا فليس كل [illegible]ل للدخول في حوار صحي صحيح يؤتي ثمارا يانعة.

كل ذلك العلم فلا بد من التأهيل العلمي للمحاور لان [illegible]يء ليس كفوا للعالم به، ومن لا يعلم لا يجوز أن يحاور من يعلم ، ومن البلاء أن يهوم اليوم غير متخصص ليعترض على متخصص فيخ[illegible]لطه، ومن الحق من لا يعلم عليه أن يسأل ويتفهم لا أن [illegible]رس ويجادل بغير علم وكثير من الحوارات غيرالمنتجة مردها إلى عدم التكافؤ بين المتحاورين ولقد قال الشافعي رحمه الله :ما جادلت عالما إلا

1- (١) مقال أصول الحوار وآدابه في الإسلام ص٧-٨ للشيخ صالح بن حميد (٢) الإحياء ج١

وقد غلبته وما جادلني جاهل إلا غلبني" فهذه إشارة إلى الجدال والحوار العقيم الذي يجري بين غير المتكافئين.

٨- **الرضاء والقبول بالنتائج** التي يتوصل إليها المحاورون والالتزام الجاد بها وما يترتب عليها وإذا لم يتحقق هذا الأصل كانت المناظرة والحوار ضربا من العبث الذي ينتزع عنه العقائد ويقول ابن عقيل:"وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة ،فإنه أنبل لقدره واعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الحق"

ويقول الإمام الشافعي "ما نظرت أحدا فقبل مني الحجة إلا عظم في عيني ولا ردها إلا سقط في عيني[1]

٩- **قطعية النتائج ونسبتها**: من الضروري الاعتراف والإدراك بأن الرأي الفكري الاجتهادي نسبي الدلالة على الخطأ والصواب ما عدا الأنبياء فإنهم معصومون فيما يبلغون عن ربهم ولكن هذه النتائج مندرجة تحت المقولة المشهورة "رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي الآخر خطأ يحتمل الصواب" وليس من شروط الحوار الناجح أن ينتهي أحد الطرفين إلي قول الطرف الآخر فإن تحقق هذا واتفقا على رأي واحد فنعم المقصود وهو منتهي الغاية، وإن لم يكن فالحوار ناجح إذا تواصل المتحاورون بقناعة إلي قبول كل من منهجيهما وما تقدم من حديث عن غاية الحوار

1- علم الجدل ص: ١٦

يزيد هذا الأصل أيضا' وينصح الإمام ابن تيمية رحمه الله "وكان بعضهم يعذر كل من خالفه في مسائل الاجتهادية ولا يكلفه أن يوافقه فهمه[1]

ولكن يكون الحوار فاشلا إذا انتهى إلي نزاع وقطيعة وتدابر ومكائدة وتجهيل وتخطئ.

١٠- **المعاملة بالمثل** : هي المحور الأساسي للحوار الناجح أما عكس ذلك فهو تلاعب في الكلمات وتماد في الباطل وضياع للوقت ، فإذا أردنا أن نتحاور مع الغرب ينبغي أن نعامل بالمثل وننظر الحقائق ونراعي الثوابت فالظلم ظلم مهما يكن نوعه وشكله وكيفيته والظالم ظالم مهما تغير الألوان والأزياء غير أن الغرب لايعامل مع المسلمين بالمثل فإن نظرة التفوق والأنانية تجعل محاولات التفاهم والتحاور غير مؤثر ولوخضنا في التفاصيل لطال المقال غير إني أشير إلى بعض الصور الغريبة التي تتسبب في إنهيار الثقة على المتحاورين من أهل الغرب .

أولاً: نجد أن أقلام المستشرقين والإعلاميين ووسائل الإعلام كلها المكتوبة والمسموعة والمرئية تهاجم على الإسلام وتتهم المسلمين بدون استثناء بالصفات المشينة وتصفهم بعدم المروءة، والإنتهازية، والأصولية، والتعصب والتزمت، والإرهاب، وضيق الصدر،وقصر النظر، والظلاميين والمتخلفين كلها تهم موجه إلى المسلمين وسهام تتراشق بها الإسلام بينما نرى ونشاهد رأي العين أن القوى الإمبرالية وأذنابهـــم تكالفت على سيطرة البلاد ومدخراتها المدفونة، وجعلوا أهلها عبيدا في أيديهم وأصبحنا كالآيتام على مواد اللئام .

1- المغني لابن قدامة

ثانياً : أصبح الإسلام بعد انهيار الشيوعيية هو الخطر الأكبر الوحيد على الغرب ومصالحه وحسب مثل إنجليزي تقول: قبل قتل الكلب اتهمه بالجنون، فإنهم يطبلون ويزمرون باسم الجمهـــورية والديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان ليـــقضوا في البلاد الإسلامية على فكرة مركزية [الخلافة] وينشرون فسادا ويشيعون الفواحش والمنكرات باسم حقوق المرأة .

ثالثاً : هكذا نجد اضطرابا في مواقفهم تجاه القضايا السياسية في فلسطين وتركيا والجزائر وفرنسا :

ا – فقد تم الإنتخاب على نمط جمهوري وحصل أصحاب التيار الإسلامي والأغلبية الساحقة غير أن القوى الغربية رفضت الاعتراف بها وفرضوا عليها الحصار الإقتصادي ودبروا المؤامرات الداخلية وأضافوا للأمة قلقا واضطرابا نراه اليوم .

ب – عندما أعلنت السلطة السياسية في تركيا ترشيح { عبدالله جول } لرئاسة الدولة عارضوها على أساس أن زوجتها ترتدي حجابا ومن غير معقول أن تكون السيدة الأولى لتركيا " العلمانية " محجبة وهذا خطر على العلمانية

ج – كما أن الإنقاذ في الجزائر حققت الأغلبية الساحقة في الإنتخابات غير أنها رفضت من قبل الغرب ودبروا للاستيلاء على السلطة عن طريق انقلاب عسكري وجردت الدماء أنهارا .

د – بينما ينتخب في فرنسا رجل متعصب مسيحي منحاز للصهيونية علناً نهارا وجهارا " نكوس سركوزي" و لم نسمع من أهل الغرب كلمة فيه .

هـ – نجد الغرب وأذنابه تؤئد كل ظالم ودكتاتور مجرم إذا كان يدور في فلكه في أسيا وأفريقيا ويخدم مصالح الغرب فهو مقبول يدعم ويشجع على المزيد ضد إرادة الشعب .

و – استخدم الغرب هيئة الأمم المتحدة كسلاح لضرب المسلمين في كل مكان بدون سبب مقنع .

ز – لقد احتضن الغرب عملاءهم المأجورين في العالم الإسلامي وشجعهم على الاستهتار بالإسلام ونبي الإسلام أمثال : سلمان رشدي، وشرين طاهر خيلي، وتسليمة نسرين، وحرسي علي، واسرار نعماني، وآمنة ودود ، حيث أكرموا بالنياشين والألقاب ومكنوهم بالجنسيات ، وزودوهم بالحراسة والأمن .

ح – شجعوا الصحافين والإعلامين بالخروج من مهنة الصحافة ووظيفتهم ورسالتهم الإنسانية وتورطهم في المتاهات والترهات وتشويه سمعة نبي الإسلام والمساس بحرمته بنشر الصور المتحركة المزورة ، وخلق الإفكار الشاذة وإحداث البلبلة الفكرية في العالم الإسلامي .

ط – التدخلات المباشرة في شئون البلاد والعباد سياسيا وعسكريا وثقافيا .

ي – الانتهاكات في القوانين الدولية لحقوق الإنسان والحدود الجغرافية واستخدام أسلحة الدمار الشامل وعدم الاعتراف بحقوق الأخرين ، كل ذلك وأكثرمنها أمور يبعدنا من التفاهم والتقارب والحوار المثمر ويؤدي إلى الشقاق والجدل العقيم .

١٢- احترام تجارب الآخرين :

والملاحظة الأخرى التي ينبغي أن نلتفت إليها في الحوار هي : احترام تجارب الآخرين ومشاعرهم .

إن كل إنسان يحترم آراءه الشخصية ويقدر الحلول والقرارات التي توصل إليها بنفسه وربما يتصورها هي أفضل من غيرها وأنجح ، ينبغي أن لا نظهر بأسلوب المعلم أو الناصح لمحدثينا ، لأن هذا الأسلوب من شأنه أن يستفزهم ويمنع من التواصل معهم وأحياناً يجعل ما تطرحه من حلول هوامش وإن كانت هي الأفضل بالعقل، البعض يتحدث هكذا : كان عليك أن تتصرف كذا كذا ... لماذا تصرفت هكذا ؟ لماذا لم تتخذ الأسلوب كذا ؟ ... هذا الأسلوب في مواقع المحادثات والمحاورات أمر قد يتضمن التجريح أو يفهم على أنك تتعالى على الآخرين وتدعي أنك الأفهم والأعلم ، وهذا من شأنه أن يُسد أبواب الحوار ويمنع من الوصول إلى الحل [١]، فيجب أن نتجنب من هذا الأسلوب ونحن نخوض الحوار ، ولا ينبغي أن نتسرع في الحكم على الآخرين وكأننا قد فهمنا الأمر أو نفهمه أكثر، لأننا كثيراً ما نزيد المشكلة بدلاً من حلها، أو ننحرف عن موضوع المحادثات الأصلية إلى مواضيع جانبية ، لا تخدم قضية الحوار .

➢ **مجالات الجدل العقيم:**

هي كثيرة منها:

أولاً : الخوض في الكلام الذي لا أصل ولا حقيقة لهفهذا نوع من الكذب يقول النبي صلي الله عليه وسلم: ((كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع))[٢]

1- ملخص من تقنيات الحوار ، أنباء [ص / ٨] لفاضل الصفار .

2- صحيح مسلم

وقد ذم الله تعالى السماعين للكذب بقوله تعالى:

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ (١).

ثانياً : الاجتناب من توجيه التهم وقد ذكر القرآن الكريم حملة هذه الصفة بقوم:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٢)

وقد منع النبي صلي الله عليه وسلم عن الغيبة قائلا : "**ذكرك أخاك بما يكره ، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**".(٣)

ثالثاً- الاجتناب عن استخدام كلمات ذو معنيين أو تلفيق في الكلمات

فهذه من باب مغالطات وتلاعب في الكلمات وقد نهانا ربنا عن ذالك :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾.(٤)

وكذالك حكم للمستمع بالوصول إلي الحقيقة دون الظن والتخمين :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾(٥).

1- سورة المائدة الآية رقم [٤١] .

2- سورة الأحزاب الآية رقم [٥٨] .

3- صحيح مسلم

4- سورة البقرة الآية رقم [١٠٤] .

5- سورة الحجرات الآية رقم [٦] .

رابعاً – عدم مراعاة لمقتضي الحال يؤدي إلي تعقيم النتائج:

فيجب على المتحاور أن يكون عنده علما كاملا بظروف الناس ووسطهم وينبغي أن لا يدخل فيما لا يعنيه.

خامساً – استخدام منهج التحدي والإفحام و عدم الالتزام بالقول الحسن:

إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حوار التزام الحسن في القول والمجادلة بالحسنى يقول تعالى: **وَقُل﴿ لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ ﴾** .[1]

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ .[2]

فحق العاقل وطالب الحق أن ينأي بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزأ والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز

مثلا إنك لا تفهم هذه الأمور والأفضل أن لا تتحدث فيها

أو حقا أنك لا يمكن الاعتماد عليك

حقا أ نك واطئ المستوي وغير مسئول "إن مثل هذه الطريقة في الحوار تحفز المستمع مكامن الغضب وتوقظ عنده الشعور بلزوم رد الفعل والدفاع الذي ربما لا نرضاه" وهناك توجيهات إلهية لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم في هذا السدد في الرد على الباطل حيث**﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾**.[3]

---

1 سورة الإسراء الآية رقم [٥٣] .

2 سورة البقرة الآية رقم [٨٣] .

3 سورة الحج الآية رقم [٦٨] .

﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ .[1]

مع أن بطلانهم مع ذالك هذا النوع من أسلوب الحوار يكسب الود والتعاطف "فا التجنب من أسلوب التحدي والتعسف في الحديث يؤدي إلي إمكان التفاهم والتعاون والتنسيق" فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف والحرص على القلوب واستلال السخائم أهم وأولى عند المنصف العاقل من استكثار الأعداء واستكفاء الإناء،وإنك لتعلم أن أغلاط القول ورفع الصوت وانتفاخ الأوداج لا يولد إلا غيظا وحقدا وخنقا من أجل هذا فليحرص المحاور ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة فهذا رعونة وإيذاء للنفس وللغير ورفع الصوت لا يقوي حجة ولا يجلب دليل ولا يقيم برهانا بل بالعكس رفع الصوت دليل لضعف القوة وقلة البضاعة وأحيانا الرجل الضعيف يواري ضعفه بالعويل ويستر عجزه بالصراخ وهدوء الصوت عنوان العقل والاتزان والفكر المنظم ، ألا إن لكل مقام مقال لينسجم الصوت مع المقام والأسلوب

وهناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر، أما إذا استطال وتجاوز الحد وطغي وظلم وعادي الحق وكابر مكابرة بينة يقول تعالي:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾.[2]

ففي حالات المذكورة قد يسمح بالهجوم المركز على الخصم واجراحه وتسفيه رأيه لأنه يمثل الباطل ، ومن الأفضل أن يري الناس الباطل مهزوما

---

1 سورة سبأ الآية رقم [٢٦] .

2 سورة العنكبوت الآية رقم [٤٦] .

مدحورا' ولله في خلقه شئونا ولله الحكمة البالغة في اختلاف الناس في مخاطباتهم وفهومهم ' فإن بعض الخصوم لا ينفعهم إلا القسوة والشدة وهذا قليل.

سادساً – الإطالة في الكلام:

ومن عيوب الحوار الاستطراد والإطالة في الحديث والاسترسال فعلى المحاور ألا يستأثر بالكلام ويستطيل في الحديث حتى يخرجه عن حد المألوف في القول والذوق الرفيع.

يقول ابن عقيل " وليتناوبا الكلام مناوبة لا مناهبة ولا يقطع أحد منهما على الآخر كلامه"

والطول والاعتدال في الحديث يختلف من ظرف إلى ظرف ومن حال إلى حال "فالندوات والمؤتمرات تحدد فيها الكلام والندوات واللقاءات في المعسكرات والأماكن السياحية قد تقبل الإطالة تهيئة للمستمعين" وقد يختلف ظرف المسجد عن الجامعة وهناك أسباب لإطالة الكلام ومقاطعة أحاديث الرجال هي:

١- إعجاب المرء بنفسه

٢- حب الشهرة والثناء

٣- ظن المتحدث أن ما يأتي به جديد على المستمعين

٤- قلة المبالاة في علمهم ووقتهم وظرفهم[1]

ومن الخير للمتحدث أن ينهي حديثه والناس متشوقة للمتابعة مستمعة بالفائدة هذا خير له من أن ينتظر الناس انتهائه.

سابعاً – التجريح والتسفيه للمخاطب وعدم التقدير والاحترام للمحاور:

---

1 – أصول الحوار للشيخ صالح بن عبد الله حميد ص(١١)

ينبغي في مجلس الحوار التأكد على الاحترام المتبادل من الأطراف وإعطاء كل ذي حق حقه والاعتراف بمنزلته ومكانته فيخاطب بالعبارات اللائقة والألقاب المستحقة والأساليب المهذبة ولا تقيم في كلامك وينبغي أن تتجنب عن إظهار رأيك بصيغة التقييم فإن هذا من شأنه أن يثير حفيظة الطرف الأخر ويجرح مشاعره وربما أطلق أحد المحاورين حكما تقيمياً تجاه مستمعه إذ قال له: إنك جديد في تجاربك ، و لم تنضج بعد ، وهذا أمر ينقصك فينبغي عليك أن تتعلم أولا ثم تأتي للحوار معي.

وإنك لا تفهم هذه الأمور والأفضل أن لا تتحدث فيها حقا إنه لا يمكن الاعتماد عليك إنك واطئ المستوى ، وغير مسئول ومن الواضح أن مثل هذه الطريقة في الحوار تحفز عند المستمع مكامن الغضب وتوقظ عند الشعور بلزوم رد الفعل الدفاعي وهو رد فعل قد يكون طبيعيا بما أننا بشر حيثما نشعر بانتهاك كرامتنا و يصادق أحيانا على محاورين الذين لم يكن لهم من المروءة وسعة الصدر فلا يملكون هذه السماحة و رحب الصدر، فيثورون ضدنا وبالتالي سيكون إمكان التفاهم فضلا عن التعاون والتنسيق معدوما" في خبر كان" وليس هذا فقط بل سينعكس الأمر على الموضوع الأصلي للمحادثات وربما يتحول مجرى الحديث إلى صراع شخصي فينحرف الكلام حتى يصبح موضوع الحوار والاجتماع ثانويا وهذا بالتالي خلاف ما نتوقع من التحاور ومن هنا ثبت جليا أن النقد والتقييم للآخرين في مجلس الحوار يضر ولا ينفع لأنه يقلب الود الى التوتر والتفاهم الى صراع وعراك وربما يجدد جروحا مما لا يحمد عقباه وقد جئنا من اجل تضميدها.[1]

1- ماخوذ بتصرف من مقال تقنيات الحوار البناء- لفاضل الصفار ص٢

إن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق والبعد عن الهوى والانتصار للنفس أما انتقاص الرجال وتجهيلها فأمر معيب محرم وما قيل من ضرورة التقدير والاحترام لا ينافي النصح وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة وطرقه الوقورة فالتقدير والاحترام غير الملق الرخيص والنفاق المرذول والمدح الكاذب والإقرار على الباطل.[1]

مثلا يمكن التعبير هكذا لا شك أن مجال عملك يحتاج إلى المزيد من الخبرة وطول النفس وأرجو الله أن يساعدك فيه وتقول له بالرغم من النجاحات الكثيرة التي حققتها في عملك إلا إن انك تعلم أننا كبشر نخطئ ونحتاج إلى التعلم دائما حتى نتمكن من تحقيق طموحاتنا وأهدافنا 'تلاحظ أن هذا التعبير يتضمن نقل الرأي بصور مباشرة وإيجابية يدفع الطرف الآخر المحاور إلي المزيد من المنطقية ويحثه بإتجاه المزيد من المعلومات والتجارب بلا تجريح ولا خدش' وفي نفس الوقت سجلت بعض الإشارات والتنميحات إلي مواطن النقص والنقد.

ومما يتعلق بهذه الخصلة الأدبية أن يتوجه النظر وينصرف الفكر إلي القضية المطروحة يتم تناولها بالبحث والتحليل والنقد والإثبات والنقض بعيد عن صاحبها أو قائلها ' كل ذالك حتى لا يتحول الحوار إلي مبارزة كلامية وطابعها الطعن والتجريح والعدول عن مناقشة القضايا والأفكار إلي مناقشات التصرفات والأشخاص والشهادات والمؤهلات والسيرة الذاتية ' وهذا النوع من الصراع تحول إلي صراع فكري وحربي فالحوار الذي يتخذ أسلوب "التسوية الفكرية" غايته التوفيق ومبادلة الرأي وبغية الوصول إلي تسوية واتفاق وبغية الجمع بين

1- أخوذ ملخصا من مقال أصول الحوار وآدابه في الإسلام ص١٢ للشيخ صالح بن عبدالله حميد

الطرفين ، وهذا الهدف يقتضي استطلاعا دائما لوجهات النظر المتعارضة ،وأن يعايش كل جانب الهموم الفكرية للجانب الآخر، وبهذا الأسلوب تظهر نواحي التطابق وجوانب التوافق والتقارب كما تتبدد وجوه التفاني ومجالات التعارض وتتبين المساحة الوسطية التي تجيز كل من الأطراف المتحاور لغيره أن يختلف معه فيما دون شطط وإلا ينقلب كل شي رأسا عن عاقبه ويتحول الحوار إلي الجدال وامتشاق الحسام والقتل والدمار والخراب والفساد في الأرض وأمثل بما وقعت من كارثة هذا بكارسة بشرية اجتماعية في شمال باكستان ومديرية سوات، وبونير، ودير، وشانكله ،وباجور ،والمناطقة الحرة الشمالية في البلاد والعباد ، وذالك بعد انهيار الثقة بين الطرفين المتحاورين فريق يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في لواء مالاكند حيث أنه كان نابعا من إرادة أهل المنطقة جميعا بأحزابها المختلفة فهم خرجوا يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في المنطقة ، وبعد صراع عسكري مريرة لجأت الحكومة إقليم بشاور والحكومة المركزية إلى توقيع اتفاقية بتوسط الشيخ "صوفي محمد " رئيس حزب تطبيق الشريعة المحمدية، وقد عسكر الشيخ مع أتباعه في منطقة سوات وعاد الأمن إلي المنطقة وتم الاتفاق على قانون خاص بالمنطقة " نظام العدل الإسلامي ودار الحوار والمناقشات الطويلة " ، وتنفس أهل المنطقة سعداء واحتفل الناس بنجاح الحوار وتوقيع الاتفاقية بين الطرفين، وقد وثق هذه الاتفاقية من قبل مجلس النواب لإقليم بشاور، ثم تم التوثيق من قبل مجلس البرلمان الباكستاني بأغلبية ساحقة، غير أن هذا النوع من الاتفاقية رفضت من قبل شرذمة قليلة من العلمانية القومية بإشارة من أسيادهم في الغرب وبدأ الأمريكية والأوربية تتري لزيارة حكام باكستان توعدهم وتهددهم بالسحق والتجويع وبالتالي

ظهرت بوادر الكيد والخيانة والتراجع عن الوعود والمواثيق المبرمة من قبل السلطة الحاكمة وبدأت تبادل التهم من قبل المسئولين ولفقت تبريرات لنقض الاتفاقية وخرق القانون الذي وثق وأبرم حديثا، وتحول أسلوب الحوار بين الأطراف المعنية إلي الحرب العسكري وتفجرت الحرب ومازالت وتطاول مداها الزمني بدم يسيل على الجانبين وأجبر خمسة مليون من سكان المنطقة على ترك مدنهم وقراهم في ظرف ساعات وزادوا الويلات للنساء والأولاد والعجائز وضربوا مثلا جديدا في التاريخ أعطوا فرصة للمجرمين الغاصبين في فلسطين، وكشمير، وشيشان أن يمثلوا بالمسلمين شر تمثيل وأعطوا فكرة التصاعد في استخدام العنف واشتماله لمواطنين عزل غير مشاركين في العراك بتحطيم كل شيء أن يضع الناس في إطار عدم الأمن والقلق والخوف المبهم من مجهول غير مرئي ولا محسوس ولا مقدر له زمان ولا مكان ويضعهم في إحساس من المواجهة والتواتر الدائم ‘ويزيد مخاطر هذا الوضع على أن الأحداث والحرب تنتقل جغرافيا من منطقة لأخرى يلتئم الأخضر واليابس ، إنني لا أريد بطبيعة الحال أن أكون نذير شئوم و إنما قصدي أن أنبه إلى ما ينتظرنا من أخطار إن نحن سرنا على مألوف ما نسير عليه الآن نحقق أهداف أعداءنا ‘ يا ليتنا نعود إلي الوعي والصواب والتحاور والوفاق والتقارب والسداد وتعود الأمور إلى مألوف سيرها البهيج ويعود النازحين من مهجرهم إلى بلادهم وجناتهم.[1]

ثامناً – عدم القدرة على الاستماع :

1- استفدت في ترتيب الأفكار وربط القضايا بالواقع الحالي من كتاب الحوار الإسلامي العلماني من صفحة ٤٤ وما بعده للأستاذ طارق البشري

إن فن الاستماع له مبادئه وأساسياته التي تعينه بالنتائج الطيبة أيضاً ، ومالم يجمع الحوار طرفيه معاً [الإسماع والاستماع] فإنه قد يخرج عن أهدافه ويصبح مشكلة بحد ذاته ، ومن الآثار المرفوعة إلى علي رضي الله عنه قال : ومن أحسن الاستماع تعجل الانتفاع ، فالاصغاء مهم لفهم المحاورة ومرادها ثم البحث عن الحل، وهذه القدرة هي من أكثر القدرات إهمالاً عند الناس وخاصة عندما يقعون في خلافات مع الآخرين .

وإن الكثيرين منا ينسى أن الحوار يتبنى على جهتين [إبداء الكلام والاستماع إليه] ولا يتم الحوار إلا بهما معاً ومن الصعب أن نجعل الآخرين يقتنعون بصحة آرائنا، فلا بد من كلام واستماع أيضاً ، أن تقول مالديك وتسمع ما عليك ، ولو أهملنا الاصغاء ضيعنا المنافع الكثيرة التي نأمل جنيها .

وقد ذكر أفلاطون منذ قديم أن الأسباب عن إعاقة التفاهم بين الناس ثلاثة :

ت صواب وجهة نظرهم مهما كان الثمن .

عبير موضوع الحديث .

ثالث : عدم القدرة على الاستماع .

وقد أثبتت التجارب أن القدرة على الاستماع أداة رئيسية للوصول إلى تفاهم مثمر ، وخاصة في مراحل الجدل والصراع .

والاستماع والاصغاء تلعب دوراً كبيرا في تخفيف الميول العدوانية عند الأطراف في لحظات التوتر والانفعال ، وإذا أحس الطرف الآخر في الحوار أنك تستمع إليه وتحاول أن تفهم مايريد وتقدر إحساسه فعليك أن تراعي عدة أمور منها:

أولاً : أن تمنحه الوقت الكافي والفرصة السانحة للتعبير عن نفسه وطموحاتها ومشكلاته وهمومه دون أن تقاطعه أو تهب في وجهه كل صغيره وكبيرة .

ثانياً : أن تضبط نفسك كثيراً لكي لا تتسرع في طرح رأيك وإبداء وجهة نظرك قبل أن تستمع إليه بشكل جيد ، إن التأني في إبداء الرأي يدل على احترامك لنفسك ولرأيك وللآخرين .

ثالثاً : إن ضبط النفس لا يفرض الاتفاق على الاختلاف فحسب بل هو فرصة ثمينة لمعرفة الكثير من المعلومات المهمة عن الطرف الآخر ونركز انتباهنا لمايقوله الطرف الآخر وبذلك نملك مفاتيح الحل والإرادة بشكل فعال ونقدر على سد أبواب الخلاف والوصول إلى المراد . .

والله أعلم بالصواب .

مراجع البحث

١. القرآن الكريم

٢. الحديث النبوي الشريف

٣. إحياء علوم الدين/ للإمام أبي حامد الغزالي

٤. أسلوب المحاور في القرآن الكريم / للدكتور عبد الحكيم حفني

٥. أصول الحوار وآدابه في الإسلام / مقال للشيخ صالح عبد الله بن حميد

٦. تقنيات الحوار البناء / فاضل الصفار

٧. الحوار الإسلامي العلماني / طارق البشري

٨. المغني / لابن قدامة